البداية والنهاية

يكون قوله الخندق وهما أو أنه قال له ذلك في بناء المسجد وفي حفر الخندق وإعلم . قلت حمل اللبن في حفر الخندق لا معنى له والظاهر أنه اشتبه على الناقل وإعلم وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي وأهل العراق كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه وقد كان علي أحق بالأمر من معاوية ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشعية وغيرهم لانهم وإن كانوا بغاة في نفس الامر فانهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال وليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب له أجران والمخطئ له أجر ومن زاد في هذا الحديث بعد تقتلك الفئة الباغية لا أنالها إشفاعتي يوم القيامة فقد افتري في هذه الزيادة على رسول الله فإنه لم يقلها إذ لم تنقل من طريق تقبل وإعلم وأما قوله يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار فإن عمارا وأصحابه يدعون أهل الشام إلى اللفة واجتماع الكلمة وأهل الشام يريدون أن يستأثروا بالأمر دون من هو أحق به وأن يكون الناس أوزاعا على كل قطر امام برأسه وهذا يؤدي الى افتراق الكلمة واختلاف الامة فهو لازم مذهبهم وناشئ عن مسلكهم وإن كانوا لا يقصدونه وإعلم وسيأتي تقرير هذه المباحث إذا انتهينا الى وقعة صفين من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن تأييده وتوفيقه والمقصود ههنا إنما هو قصة بناء المسجد النبوي على بانيه أفضل الصلاة والتسليم .

وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل حدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء ثنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا عبيد بن شريك ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حشج بن نباتة عن سعيد ابن جمهان عن سفينة مولى رسول الله قال جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان بحجر فوضعه فقال رسول الله هؤلاء هؤلاء الخلفاء من بعدي وهذا حديث يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حشج عن سعيد عن سفينة قال لما بنى رسول الله المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجرا إلى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر فقال رسول الله هؤلاء الخلفاء من بعدي وهذا الحديث بهذا السياق غريب جدا والمعروف ما رواه الامام احمد عن أبي النضر عن حشج بن نباتة العبسي وعن بهز وزيد بن الحباب وعبد الصمد وحماد بن سلمة كلاهما عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت رسول الله يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون من بعد ذلك الملك ثم قال سفينة أمسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة